

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكَلِمَةُ التَّوْجِيهِيَّةُ الْهَاتِفِيَّةُ الْاِفْتِتَاحِيَّةُ لِدَوْرَةِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الرَّابِعَةُ
الْمُقَامَةُ فِي مَسْجِدِ (الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ) رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَدِينَةِ (دَكَار) فِي (السَّنِغَالِ)
لصَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْمُدْرَسِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ^(١)

[كلمة الأخ المقدم]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: يَسُرُّنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنْ نَسْتَضِيفَ شَيْخَنَا وَوَالِدَنَا الشَّيْخَ مُحَمَّدًا بْنَ هَادِي حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ضِمْنَ فَعَالِيَّاتِ دَوْرَةِ (الْإِمَامِ مَالِكِ) الرَّابِعَةِ، الْمَقَامَةِ فِي مَدِينَةِ (دَكَار)، فِي عَاصِمَةِ (السَّنِغَالِ)، فِي كَلِمَةِ افْتِتَاحِيَّةٍ تَوْجِيهِيَّةٍ، فَتَرْكُكُمْ مَعَ الشَّيْخِ، فَتَفْضَلُ مَشْكُورًا.

[كلمة الشيخ محمد]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ:
فَأَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يُوقِفَنَا وَإِيَاكُمْ -مَعَشَرَ الْإِخْوَةِ وَالْأَبْنَاءِ- لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِنَا وَبَكُمْ جَمِيعًا سَبِيلَ نَجَاتِهِ، وَأَنْ يُجَنِّبَنَا وَإِيَاكُمْ سَبِيلَ الْهَلَاكِ، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَحِبَّةُ، إِنَّكُمْ فِي هَذِهِ الدَّوْرَةِ الَّتِي تَعَوَّدْتُمْ إِقَامَتَهَا كُلَّ عَامٍ، وَهَا أَنْتُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ (يَوْمِ الْخَمِيسِ)، الْمُوَافِقِ لِلْسَّادِسِ، مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، عَامٍ وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هَا أَنْتُمْ تَقِيمُونَهَا لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ، وَهَذِهِ الدَّوْرَةُ الَّتِي نَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يَجْعَلَهَا نَافِعَةً، وَأَنْ يَبَارِكَ فِيهَا، وَأَنْ يَبَارِكَ فِي الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا، بِأَنْ يُوقِفَهُمْ،

(١) أَلْقَاهَا مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، زَادَهَا اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا، وَجَنَّبَهَا اللَّهُ وَوَقَاهَا وَحَمَاهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، يَوْمَ الْخَمِيسِ، السَّادِسِ، مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَامِ، عَامٍ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ (٦ / ١ / ١٤٤١هـ)

وَيُسَدِّدُهُمْ، وَيُعِينُهُمْ فِيمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ السَّعْيِ وَالْعَمَلِ، فِي إِفَادَةِ إِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ فِي دَوْلَةِ (السَّنْغَالِ) وَمَا جَاوَزَهَا.

أَقُولُ: أَسْأَلُ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يَنْفَعَ بِهِذِهِ اللَّقَاءَاتِ، وَأَنْ يَبَارِكَ فِي الْأَعْمَارِ وَالْأَعْمَالِ. أَيْهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ الدَّوْرَةَ الْأَصِيلَةَ (الَّتِي تَحْمِلُ اسْمَ الْإِمَامِ الْعَلَمِ الْجَهِيذِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ هَذِهِ الدَّوْرَةُ يَكْفِيهَا فَخْرًا أَنْ تَسِيرَ عَلَى طَرِيقِ هَذَا الْإِمَامِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ مَالِكًا -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ- أَحَدُ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ الْعِظَامِ، الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِالْعِلْمِ، وَالْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ، وَالْفِقْهِ فِيهِ، وَالْإِمَامَةِ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عِلْمًا وَفِقْهًا وَاتِّبَاعًا).

أَقُولُ هَذَا -مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ- لِأَنَّ الْمَرَّةَ إِذَا أَوَى إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَأَخَذَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَسَارَ كَمَا سَارُوا؛ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ؛ لِأَنَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- سَيَصِلُ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنَ الْهُدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى الطَّرِيقِ وَالتَّمَسُّكِ بِهَذَا الدِّينِ وَإِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى رُتْبَتِهِمْ؛ لِأَنَّ السَّيْرَ عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ الْخَيْرِ خَيْرٌ، وَالِاقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَفَلَاحُ {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدَتْهُ} (٢).

وَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ... إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ

مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ، إِنَّ الْإِقْتِدَاءَ بِهَؤُلَاءِ الْأَيْمَةِ وَالِاهْتِدَاءَ بِهَدْيِهِمْ وَالسَّيْرَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ وَلُزُومَ سُنَّتِهِمْ (بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ)؛ السَّيْرُ عَلَى طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْأَيْمَةِ هُوَ طَرِيقُ النَّجَاحِ، وَطَرِيقُ الْفَوْزِ، وَطَرِيقُ السَّلَامَةِ.

أَيْهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، إِنَّ دَوْرَتَكُمْ هَذِهِ (الَّتِي تَحْمِلُ هَذَا الْاسْمَ) هِيَ الدَّوْرَةُ الْأَصِيلَةُ فِي دَوْلَةِ (السَّنْغَالِ)، وَهِيَ الدَّوْرَةُ السَّابِقَةُ إِلَى الْخَيْرِ، وَهِيَ الدَّوْرَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْحِرْصِ عَلَى تَعْلِيمِ النَّاسِ أَمْرَ دِينِهِمْ، وَالْمَعْرُوفَةُ بِالْحِرْصِ عَلَى تَوْجِيهِ النَّاسِ إِلَى السُّنَّةِ وَلُزُومِ غَرَزِ أَهْلِهَا.

فَأَوْصِيكُمْ -أَيْهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ- أَوَّلَ مَا أَوْصِيكُمْ بِهِ وَنَفْسِي؛ الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ -جَلَّ وَعَلَى-: {فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ} (٣).

(٢) سورة الأنعام؛ آية ٩٠.

(٣) سورة هود؛ آية ١١٢.

فلاستقامةً على دينِ اللهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ هي الفوزُ، وهي النِّجاةُ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛
ولذلك نحن نَدْعُو رَبَّنَا _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ إلى أَنْ يُوفِّقَنَا إلى هِدَايَةِ طَرِيقِهَا: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (٤).

يقول _جَلَّ وَعَلَى_: {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ} (٥).

فهذا أمرٌ مِنَ اللهِ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ لَنَا بِأَنْ نَسْتَقِيمَ كما أُمِرْنَا، والاستقامةُ _كَمَا أُمِرْنَا_ أَنْ
نَعْبُدَ اللهَ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_ حَقَّ عِبَادَتِهِ، وحده لا شَرِيكَ لَهُ، كما بَلَّغَنَا رسولُ اللهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ_.

ولهذا لَمَّا سُئِلَ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_، سَأَلَهُ ذِكُّمُ الصَّحَابِيِّ أَنْ يَقُولَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا
يَنْفَعُهُ، ولا يسألُ أَحَدًا بَعْدَهُ، لم يُوصِهِ _صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ إِلَّا بهذا، حيث قال له حينما قال له:
{قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ}؛ فقال له _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ
ثُمَّ اسْتَقِيمْ"؛ فَأَمَرَهُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ.

أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟

هو أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

فإذا أَقَامَ ذلك؛ اسْتَقَامَ قَلْبُهُ، وإذا اسْتَقَامَ الْقَلْبُ؛ أَدَّى مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَكَفَّ عَمَّا نَهَاها اللهُ عَنْهُ،
فَجَاءَ بِالْإِسْلَامِ فِي أَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ؛ كما بَيَّنَّ ذَلِكَ النَّبِيُّ _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_، فَيَصَحُّ تَوْحِيدُهُ، وَيُقَرَّدُ
رَبُّهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بِالْعِبَادَةِ، فلا يَعْبُدُ معه أَحَدًا، ولا يُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا، لا مَلَكًا مُقَرَّبًا، ولا نَبِيًّا
مُرْسَلًا.

وإذا كان كذلك؛ فَمَنْ دُونَ هَؤُلَاءِ مِنْ بَابِ أَوَّلَى، فلا أَوْلِيَاءَ، ولا صَالِحِينَ، ولا عُلَمَاءَ، ولا
عُبَادَ، ولا زُهَّادَ، لا يستحقُّ أَحَدُ الْعِبَادَةِ مَعَ اللهِ _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_؛ {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ

(٤) سورة الفاتحة؛ آية ٦، ٧.

(٥) سورة فصلت؛ آية ٦.

الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) {٦}.

فلا شريك معه _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_، لا مَلَكًا مُقَرَّبًا، ولا نَبِيًّا مُرْسَلًا، ولا وَلِيًّا صَالِحًا، ولا أَحَدًا معه _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_؛ {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} {٧}.

هذا هو الإيمان بالله _تَبَارَكَ وَتَعَالَى_؛ أَنْ يُفَرِّدَ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بالتوحيد، وأن ينقاد له بالطاعة، وأن يُخْلِصَ له _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ مِنَ الشُّرْكِ، هذا في أعماله الظاهرة. وأما الأعمال الباطنة (أعمال القلوب): فهي _كما سمعتم_ أَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

فإذا هو قَامَ بذلك؛ فقد قَامَ بالإيمان الَّذِي أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ في قَوْلِهِ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ".
"قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ".

{فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ} {٨}.

فلاستقامة على أمره؛ لا بد فيها مِنْ أَنْ يَحْصُلَ مِنَّا الْخَلَلُ وَالتَّقْصِيرُ وَالزَّلَلُ وَالخَطَأُ؛ كما قال النَّبِيُّ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا"، فلا بد مِنَ النِّقْصِ؛ فلذلك نَاسَبَ أَنْ نَسْتَغْفِرَ {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} {٩}.

فنستغفر اللَّهَ _جَلَّ وَعَلَا_ مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَلَلِ {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} {١٠}؛ قال اللَّهَ: قَدْ فَعَلْتُ.

{٦} سورة الجن؛ آية ١، ٢، ٣.

{٧} سورة الكهف؛ آية ١١٠.

{٨} سورة فصلت؛ آية ٦.

{٩} سورة فصلت؛ آية ٦.

{١٠} سورة البقرة؛ آية ٢٨٦.

{ فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ }^(١١)؛ فَمَنْ تَابُوا مِنَ الشَّرِّ وَتَرَكَوهُ (وهم أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) اسْتَقَامُوا حَقَّ الاستِقَامَةِ؛ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَصَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا، وَوَصَلَ إِلَيْنَا بِالْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْهُمْ، رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ.

فَنَحْنُ نَقْتَدِي بِهِؤَلَاءِ الَّذِينَ اقْتَدَى بِهِمُ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَمَنْ بَعْدَهُ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ التَّابِعِينَ؛ اقْتَدَوْا بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاهْتَدَوْا؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَدَى بِهِمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ"، وَقَدْ قَالَ حِينَ تَحَدَّثُ هَذِهِ الْمُحَدَّثَاتُ: "إِنَّهُ مَنْ يَعْشِ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا"؛ فَلِذَلِكَ وَصَانَا بِلِزُومِ سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ.

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي أَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيهِ عَنْ حَدُوثِ الْاِفْتِرَاقِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْوَاحِدَةِ؛ فَقِيلَ لَهُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي".

فَأَصْحَابُهُ هُمُ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ رَزَّاهُمُ اللَّهُ وَأَتَتْهُمْ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (١٠٠) { (١٢).

وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَى مَثْنِيَا عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مُتَّبِعًا سَيَلَهُمْ عَارِفًا لَهُمْ مَنْزِلَتُهُمْ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٩) { (١٣).

(١١) سورة هود؛ آية ١١٢.

(١٢) سورة التوبة؛ آية ١٠٠.

(١٣) سورة الحشر؛ آية ٩.

فَجَمَعَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، كُلَّ فَرِيقٍ وَطَائِفَةٍ بِصِفَتِهِ، فَهَؤُلَاءِ بِالْهَجْرَةِ، وَهَؤُلَاءِ
بِالنُّصْرَةِ، فَهَمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَهَمُ الَّذِينَ قَالَ **جَلَّ وَعَلَى** فِيهِمْ: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}** مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ { (١٤) .

ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ سَائِرًا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ **{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ**
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ
{ (١٥) } (١٠) .

فَنَحْنُ نَقْتَدِي بِهِؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ زَكَّاهُمُ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَفِي قَوْلِهِ
جَلَّ وَعَلَى: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا**
سُجَّدًا} { (١٦) ؛ فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بِهَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الصِّفَاتِ، **{سَيِّمَاهُمْ فِي**
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ
فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا} { (١٧) .

فَوَعَدَهُمْ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بِالْمَغْفِرَةِ وَبِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ.
وَهُنَاكَ قَالَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}** مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ} { (١٨) ؛ فَقَيَّدَ السَّلَامَةَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ بِاتِّبَاعِهِمْ بِالْإِحْسَانِ.

فِيَجِبُ عَلَيْنَا **مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ** **أَنْ نُحْسِنَ فِي الْإِتِّبَاعِ**؛ وَذَلِكَ بِأَنْ نَسِيرَ كَمَا سَارُوا، وَأَنْ نَقْتَدِيَ
بِهِمْ، وَأَنْ نَهْتَدِيَ بِهَدْيِهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ.

وَمِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ سَائِرًا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ؛ هَذَا الْإِمَامُ الْعَظِيمُ، الَّذِي تَحْمِلُ هَذِهِ الدُّورَةَ اسْمُهُ،
أَعْنِي: الْإِمَامُ مَالِكًا، قَالَ شَيْخُ شَيْوْخِنَا فِي مَنْظُومَتِهِ الْعَظِيمَةِ (الْمِمْيَةِ):

(١٤) سورة التوبة؛ آية ١٠٠.

(١٥) سورة الحشر؛ آية ١٠.

(١٦) سورة الفتح؛ آية ٢٩.

(١٧) سورة الفتح؛ آية ٢٩.

(١٨) سورة التوبة؛ آية ١٠٠.

فَإِنْ أَرَدْتَ رُقِيًّا نَحْوَ رُتَبَتِهِمْ ... وَرُمْتَ مَجْدًا رَفِيعًا مِثْلَ مَجْدِهِمْ

فَاعْمَدْ إِلَى سُلْمِ التَّقْوَى الَّذِي نَصَبُوا ... وَاصْعَدْ بِجِدٍّ وَعَزْمٍ مِثْلَ عَزْمِهِمْ

فالواجب علينا _عشر الأُحبة_ أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِؤَلَاءِ الْأَثْمَةِ الْأَخْيَارِ (قَوْلًا وَفِعْلًا) وَ(عَمَلًا وَاعْتِقَادًا)، وَالْإِمَامُ مَالِكٌ _رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى_ هُوَ الْقَائِلُ كَلِمَتَهُ الْمَشْهُورَةِ: (لَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا) أَوْ كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهو القائلُ هذه العبارة الجميلة: (مَا لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وَأَصْحَابِهِ دِينًا فَلَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ دِينًا).

فَاللَّهُ اللَّهُ _عشر الأُحبة_ بالاهتمام بِأَمْرِ التَّوْحِيدِ، وَتَنْقِيتِهِ مِنَ الشَّرْكِ (مِنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشَّرْكِ)، وَالْحِرْصَ عَلَى مَحَارَبَةِ الشَّرْكِ بِأَقْسَامِهِ؛ حَتَّى يَصِحَّ التَّوْحِيدُ، وَهَكَذَا أَيْضًا الْحِرْصُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى السُّنَّةِ وَالتَّبَعِ مِنَ الْبِدْعِ الْمُضِلَّةِ الْمُرِيدَةِ الَّتِي أَهْلَكَتْ مَنْ دَخَلَ فِيهَا، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

وأوصيكم _عشر الأُحبة_ بِالْأَمْرِ الْآخِرِ (وهو الأمر الثاني في هذه الكلمة) أَلَّا وَهُوَ إِتِّبَاعُ الْأَقْوَالِ بِالْأَعْمَالِ؛ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ تُصَدِّقُ الْأَقْوَالَ أَوْ تُكَذِّبُهَا، كُلُّ يَدَّعِيٍّ، وَلَكِنَّ الْعِبْرَةَ بِالْأَعْمَالِ، فَهِيَ الَّتِي تُصَدِّقُ الْمُدَّعِيَّ أَوْ تُكَذِّبُهُ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ (كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، فَإِلِنْسَانُ إِذَا قَالَ قَوْلًا؛ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى أَفْعَالِهِ: فَإِمَّا أَنْ يَرَوْهَا تُصَدِّقُ أَقْوَالَهُ، وَإِمَّا أَنْ تُكَذِّبَ أَقْوَالَهُ.

والواجبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا عَلَى تَصْدِيقِ الْأَقْوَالِ بِالْأَفْعَالِ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ سَيَكُونُ مَحَطَّ الْأَنْظَارِ، وَفِي مَوْضِعِ الْإِخْتِبَارِ، وَهَذَا: إِمَّا أَنْ يَنْجَحَ فِي هَذَا الْإِخْتِبَارِ، وَإِمَّا أَنْ يَرْسُبَ فِي هَذَا الْإِخْتِبَارِ وَيَسْقُطَ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فَإِذَا وَفَّقَهُ اللَّهُ _جَلَّ وَعَلَى_ وَقَامَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ؛ اقْتَدَى النَّاسُ بِهِ وَاتَّبَعُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ صِدْقَ مَقَالِهِ فِي حُسْنِ فِعَالِهِ {فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ} (١٩)، فَنَسْأَلُ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِالْإِسْتِقَامَةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ أَعْظَمَ مِنَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ مُصَحِّحٌ لِلنِّيَّةِ الْمُصَحَّحَةِ لِلْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".

فهذه الأعمال لا تصح إلا بالنية، والنية لا تصح إلا بالعلم المُصحح لها؛ ولذلك قال الله -جلَّ وعلا- مُبَيِّنًا أهمية العلم: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَتَوَاكُمُ} (٢٠)؛ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

و"مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"؛ (والفقه في الدين): هو المُصحح للأعمال والأقوال -معشر الأحبة-، صَاحِبُهُ يَعْبُدُ رَبَّهُ عَلَى بَصِيرَةٍ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ مُقْتَنَى ... وَالْفَقْهُ أَوْلَى مَا بِهِ الْعَبْدُ اعْتَنَى
حَضَّ عَلَيْهِ اللَّهُ وَالرَّسُولُ ... فِي جُمَلِ شُرُوحِهَا تَطَوَّلُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَفْقَهُ؛ كَيْفَ يَعْمَلُ ... بِمُوجِبِ الشَّرْعِ الَّذِي لَا يَعْقِلُ؟!

فأوصيكم -معشر الأحبة- بالعلم، والاعتناء بالعلم الصحيح، (والعلم الصحيح): معشر الأحبة، هو العلم الموروث المنقول عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
العلم قال الله، قال رسوله ... قال الصحابة، هم أولو العرفان
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فلان
هذا هو العلم.

العلم أقسام ثلاث ما لها ... من رابع، والحق ذو تبيين
علم بأسماء الإله وفعله ... وكذلك الأوصاف للرحمن

فالواجب علينا وعليكم جميعاً أن نجتهد في تحصيل العلم الموروث عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى

وَالْعِلْمُ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ نَّضِيبَةً قِيلَتِ الْمَاءُ، فَأَنْبَتَتِ الْعُشْبَ وَالْكَلَّا الْكَثِيرَ..." إلى آخر الحديث.

فَقَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَى طَوَائِفَ وَإِلَى أَقْسَامٍ:
الطائفة الأولى: هي التي قِيلَتْ؛ فَأَنْتَفَعَتْ وَنَفَعَتْ.

الطائفة الثانية: هي الْأَجَادِبُ؛ التي أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَحَفَرَ النَّاسُ فِيهَا الْآبَارَ، وَسَقَوْا مِنْهَا، وَزَرَعُوا.

والطائفة [الثالثة]: التي هي الْفَيْعَانُ، التي لَا تُمَسِّكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا.

قال بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَبِلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ".

فَاللَّهُ اللَّهُ - معشر الأحبة - في الاعتناء بِالْعِلْمِ الْمُرُوثِ الْمُنْقُولِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللَّهُ اللَّهُ بِأَخْذِهِ عَنْ أَصْحَابِهِ، بِأَخْذِهِ عَنْ عُلَمَائِهِ، الْأُمَمَاءِ عَلَيْهِ، الْمَعْرُوفِينَ بِهِ.

وَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنَ الْجَهْلَةِ، وَمِنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي شَيْءٍ؛ فَإِنْ هُوَ لَوْ كَانَ فِيهِمْ خَيْرٌ؛ لَانْتَفَعُوا بِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ.

فاحذروا مِنْ هَؤُلَاءِ.

وعليكم بِأَهْلِ الْعِلْمِ الثَّابِتِينَ الرَّاسِخِينَ، الَّذِينَ عُرِفَ عِلْمُهُمْ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ فَقْهُهُمْ، وَعُرِفَتْ أَمَانَتُهُمْ وَدَيَانَتُهُمْ، وَاشْتَهَرُوا بِذَلِكَ، فَخُذُوا عَنْهُمْ الْعِلْمَ، وَحَصِّلُوهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ؛ تَفْلِحُوا وَتَنْجَحُوا بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

كما أوصيكم - معشر الأحبة - بِالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَلِزُومِ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَالصَّبَرَ عَلَيْهِ وَلِزُومَ أَهْلِهِ لَهُ الْأَثَرُ الْعَظِيمُ فِي الْإِنْسَانِ، فِي بُعْدِهِ عَنِ الْفِتَنِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ الْمِحَنِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بَعْدَ انْتِقَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحَاقُّهِ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى حِينَمَا عَادُوا إِلَى فَقْهِ أَبِي بَكْرٍ وَالتَّقْوَا حَوْلَهُ، رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ جَمِيعًا، فَكَانُوا كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَقَدْ

وَقَفْنَا مَوْفِقًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ كِدْنَا أَنْ نَهْلِكَ فِيهِ جَمِيعًا لَوْ أَنَّ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا بِأَبِي بَكْرٍ".

وتقول عائشة رضي الله عنها: "لَقَدْ نَزَلَ بِأَبِي مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ لَهَاضَهَا".
لَكِنَّ اللَّهَ ثَبَّتَ هَذَا الرَّجُلَ، رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ، وَجَزَاهُ عَنَّا، وَعَنِ الْإِسْلَامِ،
وَالْمُسْلِمِينَ، وَعَنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وَعَنِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_
جَمِيعًا؛ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وهكذا الإمام أحمد _رَحِمَهُ اللَّهُ_ فِي زَمَانِهِ؛ لَمَّا عَصَفَتِ الْفِتْنَةُ بِأَهْلِ أَوَانِهِ، ذَلِكَ الْحِينَ التَّفَّ
عَلَيْهِ طَلِبَةُ الْحَدِيثِ وَعُلَمَاءُ الْحَدِيثِ، فَأَصْبَحَ مَرْجِعًا لِلْأُمَّةِ، يُقْتَدَى بِهِ، وَيُهْتَدَى بِهِ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَقْوَالِهِ،
وَيُصَدَّرُ عَنْ أَعْمَالِهِ، رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ، حَتَّى قِيلَ فِيهِ: (لَقَدْ أَعَزَّ اللَّهُ _أَوْ: نَصَرَ اللَّهُ_
الْإِسْلَامَ بِرَجُلَيْنِ: بِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَ الرَّدَّةِ، وَبِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْفِتْنَةِ).

وقد قيل لِبَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِهِمْ، حِينَما سَنَلُوا أَنْ يَقُولُوا بِمَقَالَةِ أَحْمَدَ؛ قَالَ: (أَحْمَدُ قَامَ
مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ! أَتُرِيدُونَنِي أَنْ أَقُومَ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ؟!).

فهذا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ _جَلَّ وَعَلَا_ عَلَى عِبَادِهِ.
فَاللَّهُ اللَّهُ _مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ_ أَنْ تَقْتَدُوا بِمَنْ عَلِمْتُمْ هِدَايَتَهُ، وَعَرَفْتُمْ إِمَامَتَهُ، وَاشْتَهَرَتْ بَيْنَ النَّاسِ
دِيَانَتُهُ، وَشَاعَ بَيْنَهُمْ عِلْمُهُ وَفَقْهُهُ؛ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ، وَيُلْزَمُ غَرَرُهُمْ، وَيُسَارُ فِي دَرْبِهِمْ، رَحِمَ اللَّهُ
مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَوَفَّقَ مَنْ بَقِيَ سَائِرًا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ.

أوصيكم _مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ_ وَنَفْسِي بِهَذَا الْبَابِ، وَأَنْ نَلْزَمَ هَذَا الطَّرِيقَ؛ فَإِنَّ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ
دِينًا فَلَنْ يَكُونَ الْيَوْمَ دِينًا (كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى).

ثُمَّ أَخْتِمُ هَذَا الْكَلَامَ كُلَّهُ بِالْحِرْصِ عَلَى التَّجَرُّدِ لِلْحَقِّ، وَاتِّبَاعِ خَيْرِ الْخَلْقِ، وَوُزْنِ الرِّجَالِ
بِالدَّلَائِلِ الْوَارِدَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_، وَأَخِذِ الْأَقْوَالِ بِالدَّلَائِلِ، وَاتَّبِعِ الْحَقَّ بِدَلَالِهِ،
لَا بِعَظَمَةِ قَائِلِهِ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ يُعْرَفُ بِالدَّلَائِلِ، لَا بِعَظَمَةِ الْقَائِلِ، وَلَيْكُنْ مِيزَانُنَا هُوَ مِيزَانُ إِمَامِ هَذِهِ الدَّوْرَةِ
(الَّتِي تَحْمِلُ اسْمَهُ): (مَا مِنَّا إِلَّا رَادٌّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_).

وقوله: (كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ) وَأَشَارَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_.
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فاعلموا _وَفَقَّنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ_ أَنَّ الْحَقَّ يُعْرَفُ بِالْأَدَلِّ، لَا بِعَظَمَةِ الْقَائِلِ، فَمَا لِكُ _رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى_ هُوَ الْقَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَهَذِهِ مِنْ كَلِمَاتِهِ الْمُضِيئَةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ يُقْتَدَى بِهَا، وَيُحْتَذَى حَدُّهَا، وَيُسَارَى عَلَى ضَوْئِهَا.

فَاللَّهُ اللَّهُ _مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ_.

اللَّهُ اللَّهُ _مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ_.

اللَّهُ اللَّهُ _مَعِشَرُ الْأَحِبَّةِ_ فِي السَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ؛ فَإِنَّ مَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِهِمْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعَلَا أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا الْفَقْهَ فِي دِينِهِ، وَالبصيرةَ فِيهِ، وَالتَّيَّابَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ.

كَمَا أَسْأَلُهُ _جَلَّ وَعَلَا_ أَنْ يُوفِّقَكُمْ فِي دَوْرَتِكُمْ هَذِهِ، وَأَنْ يُعِينَكُمْ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ وَالْهُدَى بَيْنَ النَّاسِ.

كَمَا أَسْأَلُهُ _سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى_ أَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا عَلَى الْهُدَى الَّذِي عَرَفْنَاهُ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِنَا وَبِكُمْ جَمِيعًا طَرِيقَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَسْأَلُهُ _سُبْحَانَهُ_ أَنْ يَصْرِفَ عَنَّا وَعَنْكُمْ الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ وَالْبِدَعَ الْمُرْدِيَةَ؛ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢١).

(٢١) مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي التَّفْرِيعِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ فَرَعَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.